المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات | 24 أيلول/ سبتمبر، 2023

"غزة حفرة من الجحيم": التطهير العرقي والتهجير في قطاع غزة

آيات حمدان

"غزة حفرة من الجحيم": التطهير العرقي والتهجير في قطاع غزة

سلسلة: تحليل سياسات

24 أيلول/ سبتمبر، 2023

آيات حمدان

باحثة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومدير تحرير مجلة "أسطور" للدراسات التاريخية. حاصلة على شهادة الدكتوراه من معهد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة اكستر وعملت أيضًا مساعدة تدريس في قسم العلوم السياسية في نفس الجامعة. كذلك حصلت على منحة باحثة زائرة في مركز دراسات اللجوء في جامعة أكسفورد. حاصلة على شهادة البكالوريوس في التاريخ والعلوم السياسية والماجستير في التاريخ العربي الإسلامي من جامعة بيرزيت.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2023

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطـر

هاتف: 40354111 974 +

www.dohainstitute.org

المحتويات

أولاً: لمحة عامة عن الوضع الإنساني في غزة 1

ثانيًا: آثار الحرب المستمرة على غزة في القطاعات الحيوية 3
1. الرعاية الصحية 3
2. الكهرباء والماء 4

ثالثًا: السياق الذي يجري فيه التهجير 7
1. غياب الممر الآمن 10
2. غياب الملجأ الآمن والحماية 11
3. المواقف الدولية والعربية من التهجير 12

رابعًا: السيناريوهات المحتملة 13

في صباح يوم الثالث عشر من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، طلبت إسرائيل من الأمم المتحدة نقل ما يقرب من مليون فلسطيني من شمال قطاع غزة إلى الجنوب خلال 24 ساعة. وفي الوقت نفسه، ألقى الطيران الإسرائيلي منشورات على شمال القطاع تدعو الفلسطينيين إلى الرحيل، وأطلق تهديدات بالقتل في حال بقائهم. وهذا مع استمرار القصف الذي استخدمت إسرائيل فيه كميات هائلة من الأسلحة، بما في ذلك الأسلحة المحرمة دوليًا، مثل الفوسفور الأبيض[1]، ما يُصنف على أنه جريمة حرب.

ترتكب إسرائيل، المدعومة غربيًا، في حربها على غزة جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، ووصفها عدد من الخبراء الدوليين بأنها عمليات إبادة جماعية Genocide. وتُقود إسرائيل هذه الحرب أمام العالم بحجة "الدفاع عن النفس"، متجاهلة 75 عامًا من الاستعمار الاستيطاني والاحتلال والفصل العنصري والسياسات العقابية الجماعية ضد الشعب الفلسطيني بعامة، وضد سكان غزة على وجه الخصوص[2].

وقد حذرت الأمم المتحدة والعديد من الدول العربية من مخططات تهجير الفلسطينيين داخل قطاع غزة وخارجه باتجاه مصر، وأصبحت قضية التهجير موضع نقاش جدي وتصريحات متكررة خصوصًا من الجانب المصري. تحاول هذه الورقة رصد الوضع الإنساني، وتسليط الضوء على السياق الذي تجري فيه عمليات التهجير داخل القطاع، وردود الفعل عليها عربيًا ودوليًا. وتستعرض كذلك السيناريوهات المحتملة لتطور عمليات التهجير القائمة.

أولًا: لمحة عامة عن الوضع الإنساني في غزة

يشهد قطاع غزة الذي يضم 2.2 مليون نسمة[3] في منطقة جغرافية لا تتجاوز 365 كيلومترًا مربعًا، والذي يعتبر من أعلى المناطق السكانية كثافة في العالم (6,019 فردًا/ كيلومترًا مربعًا)، كارثة إنسانية مستمرة ناجمة عن الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على القطاع وسياسة الموت البطيء المعتمدة ضد السكان، والتي تكرست من خلال الحصار الجوي والبحري والبري منذ أكثر من 16 عامًا. خاضت إسرائيل خلالها خمس حروب معلنة ضد القطاع (2008-2009، 2012، 2014، 2018، 2021)، قُتل فيها 5365، وجُرح 62953[4]، وهُجر الآلاف عن بيوتهم داخل القطاع، كما دمرت البنية التحتية ومنشآت الرعاية الصحية ودمرت المساكن، إضافة إلى العديد من الهجمات المتفرقة ضد مسيرات العودة (2018-2019) والصيادين والمزارعين الفلسطينيين؛ ما حوّل القطاع إلى "أكبر

---

1 "Israel: White Phosphorus Used in Gaza, Lebanon," *Human Rights Watch*, 12/10/2023, accessed on 22/10/2023, at: https://bit.ly/3tFsczL

2 تجاهل العالم المحاولات الدولية لإنهاء الحصار وجرائم الحرب ضد الفلسطينيين في غزة، فمنذ عام 2008 حتى عام 2018، تحدّت 35 سفينة الحصار البحري المفروض على القطاع. يُنظر:
"35 Boats Challenge Israeli Naval Blockade of Gaza in Ten Years-2008 Through 2018," *Freedom Flotilla Coalition*, 3/6/2017, accessed on 20/10/2023, at: https://bit.ly/46xPGFv;
من أبرزها كان أسطول الحرية، الذي استأجرته مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية، لكن منعها الجيش الإسرائيلي وقتل 10 ناشطين. يُنظر: "سفن كسر حصار غزة .. من الحرية إلى الزيتونة"، **الجزيرة نت**، 2016/9/22، شوهد في 2023/10/22، في: https://bit.ly/46NFLLO؛ كذلك ثلاثة تحقيقات دولية بجرائم الحرب في غزة، وهي:
1. تقرير غولدستون 2009: تطرق إلى الحصار والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في عامي 2008 و2009، وأقرّ أن القصف الإسرائيلي على التجمعات المدنية ومراكز الأمم المتحدة هو انتهاك للقانون الإنساني الدولي ويشكل جريمة حرب. وصوت مجلس حقوق الإنسان بغالبية 25 مقابل 6، وامتنع 11 عن التصويت. يُنظر:
Rory McCarthy, "Israel Rejects UN Council Backing for Gaza War Crimes Report," *The Guardian*, 16/10/2009, accessed on 20/10/2023, at: https://bit.ly/3rVsceA;
2. تقرير ديفيس: تبنى مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة تقرير لجنة تقصي الحقائق حول العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014، ويشير التقرير إلى أن العدوان الإسرائيلي على القطاع في صيف 2014 يرقى إلى جرائم حرب. يُنظر: "خلاصات تقرير ديفيس بشأن العدوان على غزة"، **الجزيرة نت**، 2015/7/2، شوهد في 2023/10/22، في: https://bit.ly/3PWObK6؛
3. أعلنت المحكمة الدولية الجنائية عام 2021، عن فتح تحقيق حول احتمالية ارتكاب جرائم حرب في الأراضي الفلسطينية، بما يشمل الفترة التي شنت خلالها إسرائيل عدوانًا على قطاع غزة عام 2014. يُنظر:
Peter Beaumont, "ICC Opens Investigation into War Crimes in Palestinian Territories," *The Guardian*, 3/3/2021, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3QhaNX4

3 "Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS) Presents the Conditions of the Palestinian Population on the Occasion of the World Population Day, 11/07/2023," *State of Palestine Palestinian Central Bureau of Statistics*, 11/7/2023, accessed on 22/10/2023, at: https://bit.ly/475eJzL

4 OCHA, "Data on Casualties," United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs - Occupied Palestinian Territory (2023), accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/496Bghq

سجن في العالم"[5]؛ حيث منعت إسرائيل خروج السكان منه والدخول إليه، كما مارست قيودًا مشددة على دخول السلع والبضائع، ومواد البناء الأساسية مثل الحديد والإسمنت[6]؛ الأمر الذي أثّر في عملية إعادة الإعمار[7]. كانت الأمم المتحدة قد أعلنت أن قطاع غزة "غير قابل للحياة" بحلول عام 2020[8]، وهذا ما تحقق بالفعل بعد ثلاث سنوات من هذا الإعلان. وتتعامل إسرائيل مع القطاع كـ "مختبر"[9] لأسلحتها وتقنيات السيطرة والرقابة، ومنها الجدار المحيط به والذي يحتوي على التقنيات الأكثر تقدمًا من الناحيتَين الأمنية والتكنولوجية[10]، والتي تسعى لتصديرها إلى العالم.

أدى هذا العنف إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية داخل القطاع؛ حيث يصل معدل البطالة إلى نحو 50 في المئة، في حين يعيش 83 في المئة من السكان تحت خط الفقر[11]. وتشير الأمم المتحدة إلى أن 80 في المئة من السكان يعتمدون على المساعدات الإنسانية[12]. أما فيما يتعلق بالأمن الغذائي، فإن نحو 73 في المئة منهم يعانون انعدام الأمن الغذائي، نتيجة الحصار المفروض والحروب المتكررة، حيث تفرض إسرائيل قيودًا على دخول المواد الغذائية، بلغت درجة "اعتماد حد أدنى من السعرات الحرارية التي يسمح أن يتناولها الفلسطيني/ة في غزة وفقًا لسنه/ا وجنسه/ا، وبالتالي احتساب عدد الشاحنات الغذائية التي يسمح بدخولها للقطاع"[13].

تعتبر الحرب الجارية ضد القطاع منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر، الأعنف من حيث كثافة العدوان وحجم الأسلحة المستخدمة فيها[14]؛ حيث أدت إلى استشهاد 5087 بما في ذلك 2055 طفلًا، وأُصيب 15273 بجراح مختلفة. كما أدى القصف الجوي في الحرب الجارية (حتى 16 تشرين الأول/ أكتوبر 2023) إلى تدمير 8840 وحدة سكنية، وأصيبت 5434 وحدة أخرى بأضرار باتت معها غير صالحة للسكن. كما قُصفت 167 منشأة تعليمية، منها 20 مدرسة تديرها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (UNRWA)، ومنها مدرستان استُخدمتا مأوًى للنازحين الداخليين، و140 مدرسة تابعة للسلطة الفلسطينية.[15]

---

5 "Gaza: The World's Largest Open-Air Prison | NRC," *NRC* (2018), accessed on 22/10/2023, at: https://bit.ly/407sDPu

6 "Suffocation and Isolation: 15 Years of Israeli Blockade on Gaza," *OCHA*, 24/1/2021, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/46XBRQz

7 بعد انعقاد مؤتمر القاهرة للدول المانحة، برعاية مصرية - نرويجية مشتركة، وتحت رئاسة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، تعهّدت الدول المانحة بتقديم 5.4 مليارات دولار، خُصص نصفها لمشاريع إعادة الإعمار، منها إصلاح شبكات الكهرباء وبناء المنازل وتعويض المزارعين وغيرها، وخُصص نصفها الآخر لموازنة الحكومة الفلسطينية والتنمية في الضفة الغربية. يُنظر: خالد محمود، "إعادة إعمار قطاع غزة: السياقات والتحديات"، **تقدير موقف**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014/11/12، شوهد في 2023/10/23، في:
https://bit.ly/3M45uYB بموجب اتفاقية بين الحكومة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية "Gaza Reconstruction Mechanism" ؛ وتم الاتفاق على "آلية إعادة إعمار غزة والأمم المتحدة. وأعلنت منظمة أوكسفام في عام 2017، أن آلية إعادة الإعمار لا توفر احتياجات الفلسطينيين الحيوية، بسبب سيطرة إسرائيل على مالية المساعدات الإنسانية التي تدخل إلى غزة، إضافةً إلى أن آلية إعادة الإعمار تحد من إدخال مواد البناء وتخضع لبنية بيروقراطية تبطئ وتيرتها، ومن ثم قامت هذه الآلية بمأسسة الحصار وعوّقت محاولات إعادة الإعمار. يُنظر:
"Trading Water: The Worsening Water Crisis and the Gaza Reconstruction Mechanism," *Oxfam* (March 2017), accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3Fi3IPt

8 Christopher Heaney, "Gaza 'Unliveable', UN Special Rapporteur for the Situation of Human Rights in the OPT Tells Third Committee - Press Release (Excerpts)," *Question of Palestine*, 24/10/2018, accessed on 23/10/2023, at: http://bit.ly/3QfyIG8

9 Antony Loewenstein, *The Palestine Laboratory* (London: Verso Books, 2023).

10 جدار عازل بنته إسرائيل حول قطاع غزة، طوله 65 كيلومترًا وارتفاعه أكثر من 6 أمتار، وقد انتهت من بنائه عام 2021 بعد العمل عليه مدة ثلاث سنوات ونصف. ويشمل جدار تحت الأرض وفوقها، إضافة إلى حاجز بحري ورادارات وكاميرات وأجهزة استشعار.
"Israel Completes 'Iron Wall' Underground Gaza Barrier," *Aljazeera*, 7/12/2021, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3Fh9eCf

11 "كيف يبدو الوضع في غزة في ظل الأزمة المالية الوجودية التي تمر بها الأونروا؟"، **أخبار الأمم المتحدة**، 2023/7/29، شوهد في 2023/10/23، في:
https://bit.ly/3FzWK8Z

12 "غزة: خمسة عشر عامًا من الحصار دفعت بـ 80 بالمائة من سكان القطاع إلى الاعتماد على المساعدات الإنسانية"، **أخبار الأمم المتحدة**، 2023/6/21، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/497kyyc

13 "Suffocation and Isolation: 15 Years of Israeli Blockade."

14 قدرت بعض المصادر أن ما أُلقي على القطاع من قنابل، خلال أقل من أسبوع، يعادل ما ألقته الولايات المتحدة الأميركية على أفغانستان خلال سنة. ينظر:
Shira Rubin & Louisa Loveluck, "Israel Says It Will End Hamas Rule in Gaza as Casualties Soar," *Washington Post*, 12/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/45XGMjL

15 "الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل | تقرير موجز بالمستجدات رقم 11"، مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، 2023/10/17، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/46HOpvx

ثانيًا: آثار الحرب المستمرة على غزة في القطاعات الحيوية

1. الرعاية الصحية

يشهد القطاع الصحي في غزة حالة انهيار شاملة، جراء العنف البنيوي الناتج من سياسة الحصار، والحروب المتتالية التي شنتها إسرائيل عليه. كذلك عززت عمليات العقاب الجماعي من قطع الكهرباء والماء، من أزمة القطاع الصحي وفاقمت من مشكلاته، وخصوصًا غرف العناية المكثفة والأطفال الخدج، وغرف غسيل الكلى. وعلى هذا، يشهد القطاع ضغطًا متتاليًا يفوق قدرته على الاستيعاب، في ظل نقص المعدات والمستلزمات الطبية؛ إذ يتوفر فيه 35 مستشفًى، ويصل إجمالي عدد الأسرّة فيها إلى 3026 سريرًا. في حين يبلغ عدد الأطباء 6053 طبيبًا، و10984 ممرضًا/ ممرضة[16]. أما عدد غرف العمليات فيصل إلى 89 غرفة تحتوي على2943 سريرًا[17]. ووصلت نسبة العجز في الأرصدة الدوائية، بداية عام 2021، إلى نحو 47 في المئة، وبلغت نحو 33 في المئة في المستهلكات الطبية[18].

الجدول (1)
القطاع الصحي في قطاع غزة

عدد غرف العمليات	عدد الممرضين	عدد الأطباء	عدد الأسرّة	عدد المستشفيات
89	10984	6053	3026	**35**

المصدر:

"On the Occasion of the World Health Day, 72023/4/," Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS), 72023/4/, accessed on 232023/10/, at: https://bit.ly/45y7zCX

إن استمرار عمليات القتل الممنهج خلال الحرب الحالية ضد سكان قطاع غزة، والارتفاع المستمر في أعداد الشهداء والجرحى، يفوق قدرات القطاع الصحي على الاستمرار، فقد شملت أوامر الإخلاء 23 مستشفًى في غزة وشمال غزة، بسعة 2000 سرير[19]، وغالبًا ما تلحق هذه الأوامر عمليات قصف مباشرة، كما حدث في مجزرة المستشفى المعمداني التي أودت بحياة 500 من المرضى والجرحى والأطباء والمسعفين والممرضين، وعائلات النازحين في ساحة المستشفى الذين نزحوا إليها طلبًا للأمان[20].

كما تعرضت المنشآت والطواقم الطبية للاستهداف المباشر من قوات الاحتلال، حيث وثّقت منظمة الصحة العالمية وقوع 115 هجومًا على الرعاية الصحية في الفترة 7 - 17 تشرين الأول/ أكتوبر2023؛ ما أدى إلى استشهاد 15 من العاملين الصحيين، وإصابة 27، وإلحاق أضرار أو تدمير 24 منشأة صحية.[21] كما خرجت أربعة

16 "On the Occasion of the World Health Day, 7/4/2023," Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS), 7/4/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/45y7zCX

17 "Suffocation and Isolation: 15 Years of Israeli Blockade."

18 Ibid.

19 "أوامر إسرائيل بإخلاء المستشفيات في شمال غزة هي حكم بالإعدام على المرضى والمصابين"، **منظمة الصحة العالمية**، 2023/10/14، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/46IbYV4

20 "مشهد صادم.. مؤتمر صحفي وسط جثامين شهداء مستشفى المعمداني"، **العربي الجديد**، 2023/10/18، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3MeJ3jf

21 "منظمة الصحة العالمية تدين الهجوم على المستشفى المعمداني في غزة"، منظمة الصحة العالمية، 2023/10/17، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/473uffd

من مستشفيات شمال غزة عن العمل بالكامل (وهي مستشفى بيت حانون ومستشفى الشيخ حمد للتأهيل والأطراف الصناعية ومستشفى الكرامة التخصصي ومستشفى الدرة للأطفال)[22].

الخريطة (1)
توزيع المستشفيات في قطاع غزة

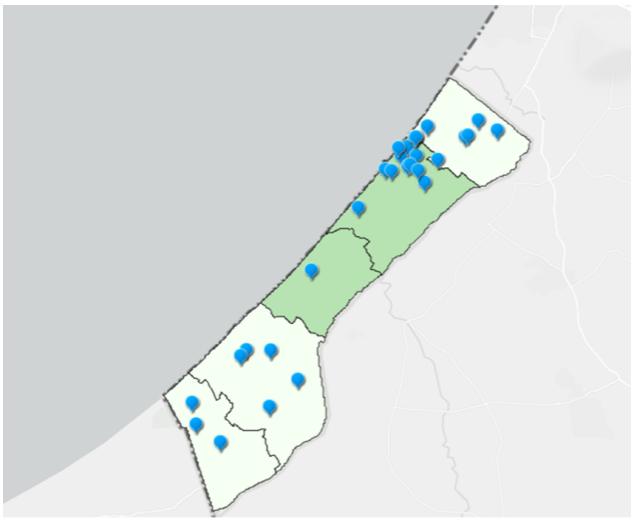

المصدر: "غزة، توزيع المستشفيات في قطاع غزة"، الجهاز المركزي للإحصاء (2023)، شوهد في 2023/10/23، في: https://tinyurl.com/kr23z49z

2. الكهرباء والماء

ليست سياسة قطع الماء والكهرباء عن قطاع غزة بجديدة، فقد مارستها إسرائيل خلال الحروب السابقة، كما تعتبر واحدة من أدواتها للحصار، والتي ترقى إلى جريمة حرب[23]، كذلك يعد قطع المياه والكهرباء والغذاء خرقًا لاتفاقية جنيف الرابعة وملحقاتها[24]. وقد رافق عمليات العقاب الجماعي الجارية، خطاب إسرائيلي ينزع الإنسانية عن الفلسطينيين، ويعتبرهم "حيوانات". فعندما أعلنت إسرائيل، في التاسع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023، قطع الإمدادات الأساسية، قال وزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت: "لقد أُمرت بفرض حصار كامل على غزة. لن يكون هناك كهرباء ولا ماء ولا طعام. إننا نقاتل حيوانات بشرية ونتصرف وفقًا لذلك".[25]

---

22 "الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل | تقرير موجز بالمستجدات رقم 11".

23 وهذا ما عبرت عنه العديد من المؤسسات الدولية، يُنظر: "إسرائيل/ الأراضي الفلسطينية المحتلة: يجب على إسرائيل رفع الحصار غير القانوني وغير الإنساني المفروض على غزة مع نفاد الوقود من محطة توليد الكهرباء"، منظمة العفو الدولية، 2023/10/12، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/405XkVc؛ "مفوض حقوق الإنسان يحث على نزع فتيل الوضع 'المتفجر' في إسرائيل والأرض الفلسطينية المحتلة"، **أخبار الأمم المتحدة**، 10/10/2023، شوهد في 23/10/2023، في: https://bit.ly/3tJv1zU؛ Sari Bashi, "Nowhere to Go in Gaza," *Human Rights Watch*, 13/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/46IciTM

24 تشير المادة 14 من البروتوكول الإضافي الثاني الملحق باتفاقيات جنيف إلى ما يأتي: "يحظر تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب القتال، ومن ثم يحظر، [...]، مهاجمة أو تدمير أو نقل أو تعطيل الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة ومثالها المواد الغذائية والمناطق الزراعية التي تنتجها والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وشبكاتها وأشغال الري". يُنظر:
"Protocol Additional to the Geneva Conventions of 12 August 1949, and Relating to the Protection of Victims of Non-International Armed Conflicts (Protocol II)," *OHCHR*, 8/6/1977, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3SaQ9Jr

25 يوآف زيتون، "غالانت: 'حصار شامل سوف يفرض على القطاع: نحن نحارب حيوانات بشرية'" [بالعبرية]، **واي نت**، 2023/10/9، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/46T6xCo

ثمّة مصدران للكهرباء في غزة؛ هما شركة الكهرباء الإسرائيلية التي تزود القطاع بالكهرباء من خلال عشرة خطوط، ومحطة توليد الكهرباء داخل مدينة غزة (ينظر الخريطة 2). ومع ذلك، تعتبر إسرائيل هي المسؤولة عن إنتاج الكهرباء في القطاع؛ لأنها تسيطر على نقاط تزويد الكهرباء من خارجه، ولأنها تتحكم بمحطة توليد الكهرباء الوحيدة داخله من خلال منع دخول الوقود المستخدم فيها، واستهدافها استهدافًا مباشرًا خلال الحروب المستمرة، لتقييد وصول الكهرباء إلى الفلسطينيين.

الخريطة (2)
تزويد الطاقة في قطاع غزة

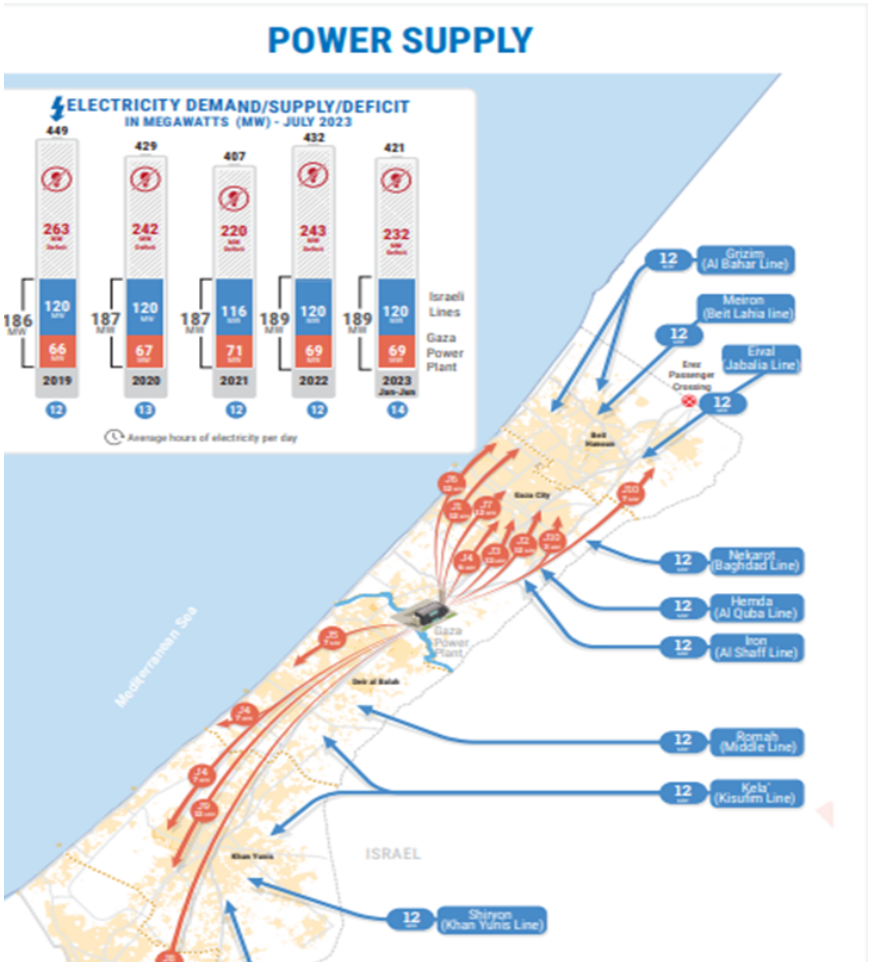

بدأت سياسة العقاب الجماعي في عام 2006[26]، عندما دمرت إسرائيل محطة التوليد الوحيدة داخل القطاع، فتوقفت عن العمل كليًا، وأُعيد إصلاحها جزئيًا في عام 2009، لكن ذلك لم يحلّ الأزمة، بل زادت ساعات قطع الكهرباء خلال عام 2010؛ إذ كانت تعمل المحطة بمولد واحد فقط[27]. كما برزت أزمة الكهرباء في عام 2017 عندما قررت السلطة الفلسطينية في رام الله[28] عدم دفع ثمن الكهرباء الذي تمد به إسرائيل قطاع غزة،

26 كان ذلك خلال الحرب التي شنتها إسرائيل على القطاع بعد اختطاف المقاومة للجندي الإسرائيلي جيلعاد شاليط. يُنظر: "غزة: يجب تقليل الخسائر بين المدنيين الناجمة عن الهجوم الإسرائيلي إلى أدنى الحدود"، هيومان رايتس ووتش، 2006/6/29، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3S98CpG

27 "Suffocation and Isolation: 15 Years of Israeli Blockade."

28 يعد الانقسام الفلسطيني أحد الأسباب الأساسية التي عمقت الأزمة الإنسانية داخل قطاع غزة، ففي ظل الصراع على السلطة والشرعية قررت سلطة رام الله عام 2017 عدم دفع أثمان الكهرباء التي كانت تُقتطع من عائدات الضرائب التي تجبيها إسرائيل لصالح السلطة الفلسطينية.

والذي يشكل 30 في المئة من احتياجاته، الأمر الذي قلّص ساعات الحصول على الكهرباء إلى 6 ساعات[29]. كما منعت إسرائيل في عامَي 2019 و2020 دخول الوقود؛ ما أثّر في إنتاج محطة الكهرباء داخل غزة، حيث توفرت الكهرباء بين 4 و6 ساعات يوميًا[30].

في ظل هذا الوضع المتفاقم، تأتي الحرب الجارية لتعزز هذه الأزمة، وتعمق أثر قطع التيار الكهربائي والوقود في المرافق الحيوية، لا سيما القطاع الصحي؛ ما يعرّض حياة آلاف الأشخاص داخل المستشفيات للخطر، فقد قطعت إسرائيل الكهرباء عن قطاع غزة وعطلت محطة توليد الكهرباء الوحيدة داخل القطاع ومنعت دخول الوقود[31]. وقد أشارت العديد من المؤسسات الدولية كمنظمة الصحة العالمية والصليب الأحمر إلى أن احتياطي الوقود يكفي في جميع مستشفيات غزة مدة 24 ساعة إضافية فقط.

كذلك عزز انقطاع الكهرباء والوقود من أزمة المياه، حيث أوقف عمل محطات تحلية المياه[32]، والصرف الصحي والتي أصبحت تزيد من تلوث مياه البحر والحوض المائي الذي يمد القطاع بالمياه[33]؛ إذ يستمد القطاع حصته من المياه من مصدرين أساسيين؛ الأول المياه الجوفية الساحلية. أما المصدر الثاني فمستمد من شركة المياه الإسرائيلية "ميكروت"، ويُقدر إجمالي الكمية المزودة بنحو 6.4 ملايين متر مكعب[34].

وتشير المصادر إلى أن "أكثر من 97% من كمية المياه التي يتم ضخها من الحوض الساحلي سنويًا لا تتوافق نوعية المياه فيها مع معايير منظمة الصحة العالمية"[35]. ويعد تلوث المياه سببًا في رُبع الحالات المعروفة من الأمراض في غزة[36].

وقد بلغ معدل استهلاك الفرد 82.7 لترًا في قطاع غزة في بداية عام 2023، وتصل نسبة المياه الصالحة للاستخدام الآدمي من هذه الكمية إلى 21.3 لترًا فقط في اليوم[37]. في حين انخفضت هذه النسبة، خلال الحرب الجارية، إلى أقل من لتر واحد في اليوم ومن مصادر ملوثة[38]، وهذا ما صرحت به وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، في محاولة للفت نظر العالم إلى شدة المأساة؛ إذ قالت: "سيبدأ الناس بالموت بدون ماء"[39].

كما دمّرت إسرائيل حتى 12 تشرين الأول/ أكتوبر "6 آبار مياه، ثلاث محطات ضخ مياه، خزان مياه واحد، ومحطة تحلية واحدة تخدم أكثر من 1100000 شخص".[40]

---

29 تدخلت دولة قطر لحل أزمة الكهرباء داخل القطاع من خلال توفير منحة لشراء وقود محطة توليد كهرباء غزة الوحيدة، ورفعت إنتاج الكهرباء من 25 إلى 80 ميغاوات. وقد يسّر ذلك تزويد الكهرباء لفترة تراوح من 16 ساعة إلى 18 ساعة في اليوم عام 2018، بعد أن كانت أقل من خمس ساعات في السابق. يُنظر: "زيادة ملحوظة في إمدادات الكهرباء في غزة تحسّن تقديم الخدمات الأساسية"، مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، 2018/12/14، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3Q43mRL

30 "Suffocation and Isolation: 15 Years of Israeli Blockade."

31 "الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل".

32 "يشرب تسعة من أصل عشرة أفراد في غزة المياه المالحة التي تنتجها 154 محطة تحلية مياه عامة وخاصة، ولا يوجد من ضمن هذه المحطات سوى 48 محطة مرخص لها بمزاولة العمل وخاضعة للرقابة. كما يلزم مصدر طاقة مستدام لتحلية المياه". ينظر:
Shira Efron et al., "The Public Health Impacts of Gaza's Water Crisis," RAND, 26/9/2018, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3sc4t9Q

33 "Suffocation and Isolation: 15 Years of Israeli Blockade."

34 دولة فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، "كمية المياه المزودة للقطاع المنزلي والمستهلكة وكمية الفاقد وعدد السكان وحصة الفرد اليومية في قطاع غزة حسب المحافظة" (2021)، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/40nh7Ql

35 المرجع نفسه.

36 "تلوث مياه البحر يثير القلق إزاء الأمراض المنقولة بالمياه والمخاطر البيئية في قطاع غزة،" **أونشا**، 2018/8/9، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/495R6sv

37 دولة فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، "الإحصاء الفلسطيني وسلطة المياه الفلسطينية يصدران بيانًا صحفيًا بمناسبة يوم المياه العالمي"، شوهد في 2023/3/22، في: https://bit.ly/45EwEfn

38 "Unrwa Situation Report #7 On the Gaza Strip And The West Bank," *UNRWA*, 17/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3FuIo9A

39 Ibid.

40 OCHA, "Hostilities in the Gaza Strip and Israel | Flash Update #11," 17/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3QskzFN

الخريطة (3)
توزيع المياه الملوثة داخل قطاع غزة

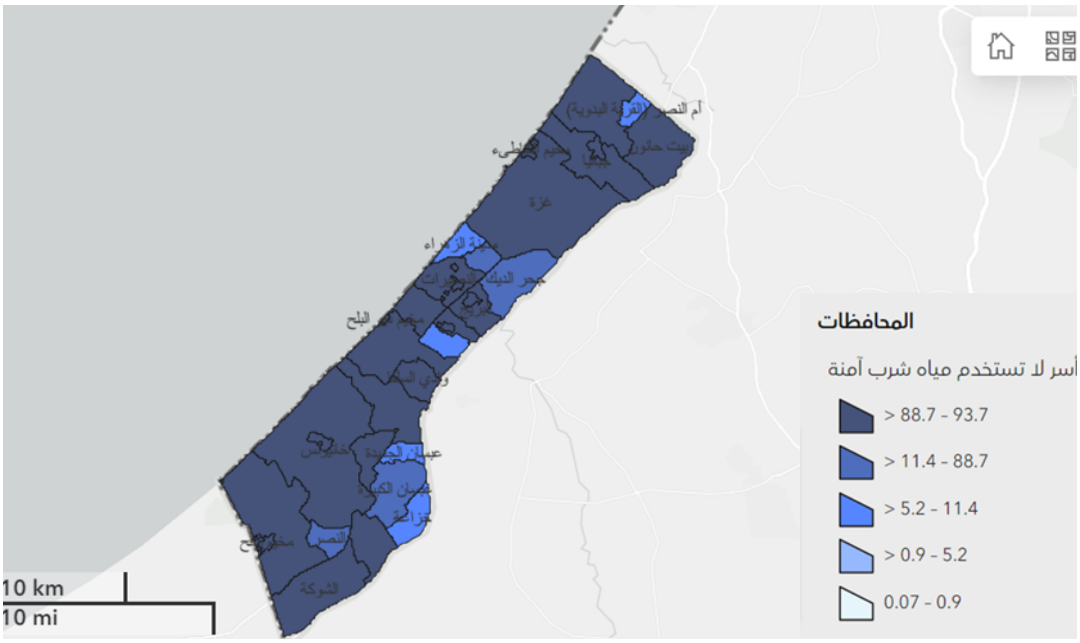

المصدر: "غزة، نسبة الأسر التي لا تستخدم مصادر مياه شرب آمنة"، الخرائط التفاعلية (2017)، شوهد في 2023/10/23، في: https://tinyurl.com/36zadkb9

ثالثًا: السياق الذي يجري فيه التهجير

إن عمليات التطهير العرقي الجارية في فلسطين منذ النكبة تعتبر واحدة من الركائز الأساسية للمشروع الصهيوني، وقد أكدتها تصريحات الإسرائيليين في كل حرب يخوضونها ضد الفلسطينيين، حيث صرح الرئيس الإسرائيلي، يتسحاك هرتسوغ قائلًا: "هنالك أمة كاملة تتحمل المسؤولية [...] ليس صحيحًا القول إن المدنيين غير واعين للأمر"[41]. كما قال منسق أعمال الحكومة في الضفة الغربية، غسان عليان، في كلمة موجهة بالعربية إلى سكان قطاع غزة: "حماس تحولت 'لداعش'، سكان غزة بدل أن يصدمهم الأمر [ما قامت به حماس] يحتفلون، ومع وحوش بشرية كهذه سوف نتعامل بما يلزم، إسرائيل فرضت الحصار الكامل على غزة ولن يكون لديكم مياه أو كهرباء، فقط دمار، أردتم جهنم وسوف تحصلون على جهنم"[42]. ومنهم من طالب صراحة بنكبة ثانية[43]، وهو ما تحقق خلال القصف الوحشي تجاه المدنيين، وعبرت عنه كذلك المقررة الخاصة بالأمم المتحدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة: "هناك خطر جسيم بأنّ ما نشهده اليوم يشكّل تكرارًا لنكبة عام 1948 ونكسة عام 1967، ولكن على نطاق أوسع [...] نفّذت إسرائيل في الواقع تطهيرًا عرقيًا جماعيًا للفلسطينيين بحجّة الحرب. وهي تسعى باسم الدفاع عن النفس، إلى تبرير ما يرقى إلى مستوى التطهير العرقي".[44]

---

41 "الرئيس الإسرائيلي: ليس صحيحًا القول إن المدنيين في غزة غير ضالعين في الأمر" الجزيرة، يوتيوب، 2023/10/14، شوهد 2023/10/23، في: https://bit.ly/3tKFpaJ

42 يوآف زيتون وإليشاع بن كيمون، "منسق أعمال الحكومة في الأراضي المحتلة برسالة لغزة: 'نتعامل مع الحيوانات البشرية على النحو الملائم لها، لقد أردتم جحيم وسوف تحصلون على جحيم'" [بالعبرية]، **واي نت**، 2023/10/10، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3M38eoX

43 دعا عضو الكنيست عن حزب الليكود أرييل كالنر، عبر منصة "إكس"، إلى إلحاق نكبة ثانية بالفلسطينيين في غزة وتجاه من يجرؤ على الانضمام للحرب ضد إسرائيل، حيث كتب عبر حسابه: "نكبة للعدو الآن، هنالك هدف واحد: نكبة، نكبة تطغى على نكبة 48، نكبة في غزة، ونكبة لكل من يجرؤ على الانضمام" [بالعبرية]، Ariel Kallner، إكس، 2023/10/8، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/497Jp52

44 "UN Expert Warns of New Instance of Mass Ethnic Cleansing of Palestinians, Calls for Immediate Ceasefire," *UNCHR*, 14/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3QtbtIS

يوجد اليوم نحو5.9 ملايين لاجئ فلسطيني موزعين في العالم[45]، إضافة إلى 742,000 نازح (مهجر داخليًا) في الضفة وغزة[46]، نتيجة لسياسات الاحتلال والفصل العنصري، ويوجد في غزة 1.7 مليون لاجئ[47]، ونحو 3,000 ما زالوا نازحين جراء الحروب السابقة[48].

وقد جاء التهديد بالتهجير متزامنًا مع أنباء عن قرب عملية اجتياح بري لقطاع غزة؛ فقد وجهت إسرائيل في 13 تشرين الأول/ أكتوبر رسالة إلى ممثلي الأمم المتحدة في القطاع، بضرورة إخلاء منطقة شمال وادي غزة خلال 24 ساعة، وإبلاغ مليون فلسطيني بذلك والتوجه إلى جنوب القطاع[49]، وكان هذا أيضًا فحوى المنشورات التي ألقاها الطيران الإسرائيلي على شمال غزة، مهددًا بالقتل لمن لن يلتزموا بذلك، وعلى نحو مماثل طالب الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي، دانييل هاغاري[50].

تسعى إسرائيل من خلال هذه الحرب إلى تغيير قطاع غزة سكانيًا وماديًا، وذلك من خلال تركيز السكان في مناطق الجنوب وإفراغ الشمال تمهيدًا للاجتياح البري العسكري. كما تسعى إلى زيادة الضغط على السكان بتركيزهم في مناطق مزدحمة سكانيًا وتفتقر إلى الخدمات، حتى تضطرهم إلى ترك غزة واللجوء إلى سيناء. حيث تعاني مناطق جنوب وادي غزة (دير البلح، خان يونس، رفح) من ارتفاع معدلات الفقر (ينظر الخريطة 4)، وارتفاع معدلات البطالة (ينظر الخريطة 5).

الخريطة (4)
معدلات الفقر بين الأفراد في قطاع غزة

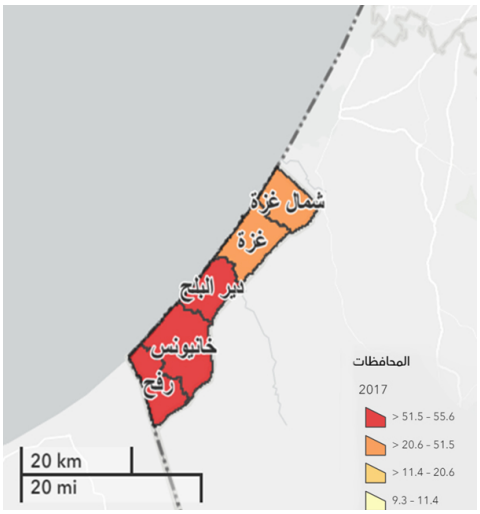

المصدر:

"غزة"، نسبة الفقر بين الأفراد في فلسطين، **الخريطة التفاعلية**، 2023/8/29، شوهد في 2023/10/23، في: https://tinyurl.com/yzt2kfcd

45 "كيف يبدو الوضع في غزة في ظل الأزمة المالية الوجودية التي تمر بها الأونروا؟".

46 "Palestine," *IDMC*, 19/5/2022, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3Q6DZPg

47 UNRWA, "Gaza Strip | UNRWA" (2019), accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3S5mxx6

48 "Public Health Situation Analysis (PHSA) on Hostilities in the Occupied Palestinian Territory (oPt) - 14 October 2023," *OCHA*, 14/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/491TEYH

49 باراك رافيد، "إسرائيل للأمم المتحدة: يجب إخلاء شمال قطاع غزة خلال 24 ساعة" [بالعبرية]، **والا**، 2023/10/13، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3LZyuk0

50 يوآف زيتون، "المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي في مقابلة على 'الجزيرة': أدعو سكان مدينة غزة إلى إخلاء المنطقة"، [بالعبرية] **واي نت**، 2023/10/13، في: 2023/10/23، في: https://bit.ly/3tC6lJx

الخريطة (5)
معدلات البطالة بين الأفراد في قطاع غزة

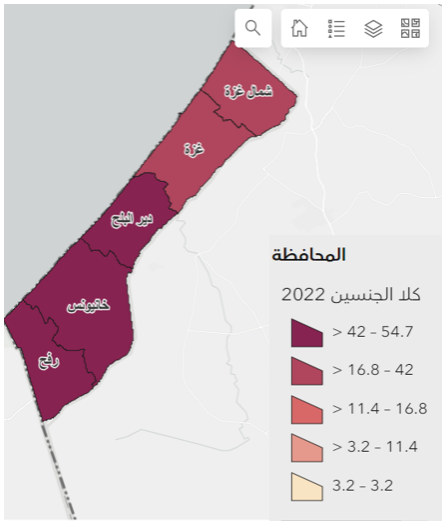

المصدر:

"غزة"، معدَّل البطالة بين المشاركين في القوى العاملة في فلسطين، 2015 - 2022، **الخرائط التفاعلية**، 2023/6/18، شوهد في 2023/10/23، في: https://tinyurl.com/mt6m96bd

وقد رصدت الأونروا تهجير أكثر من مليون شخص حتى السادس عشر من تشرين الأول/ أكتوبر 2023؛ أي ما يقرب من نصف إجمالي سكان غزة. يتوزع نحو 600,000 نازح في المنطقة الوسطى وخان يونس ورفح، منهم نحو 400,000 شخص موجودون في مرافق الأونروا.[51] كما أشارت إلى وجود عدد غير معروف من النازحين في المدارس التابعة لها في غزة وفي الشمال. وقد غادر كادر الأونروا هذه المدارس إلى الجنوب بعد التهديدات بضرورة الإخلاء[52]؛ ما يترك سكان شمال قطاع غزة بدون حماية وبدون مساعدات إنسانية.

الجدول (2)
التوزيع الجغرافي للنازحين

المنطقة	العدد
المنطقة الوسطى وخان يونس ورفح	600,000
	400,000 شخص موجودون في مرافق الأونروا بنسبة (66.67 في المئة)
مدينة غزة والشمال*	400,000
المجموع	1000,000

المصدر: "تقرير الأونروا رقم 6 حول الوضع في قطاع غزة والضفة الغربية"، **أونروا**، 2023/10/15، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3SbA71Z

* الأرقام الواردة تقريبية وقابلة للزيادة.

51 "تقرير الأونروا رقم 6 حول الوضع في قطاع غزة والضفة الغربية"، **أونروا**، 2023/10/15، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3SbA71Z

52 المرجع نفسه.

الجدول (3)

توزيع النازحين حتى 13 تشرين الأول/ أكتوبر 2023

الأونروا	مدارس السلطة الفلسطينية	الأقارب ومرافق أخرى	المجموع
271083	26984	153004	423,378

المصدر: اعتمادًا على الأرقام الصادرة عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية:

OCHA, "Public Health Situation Analysis (PHSA) on Hostilities in the occupied Palestinian territory," 14/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://tinyurl.com/3btm4dv4

السؤال المطروح هو، في ظل استهداف البنية التحتية والقصف المستمر على المدنيين، في أي ظروف يتحرك النازحون داخل القطاع؟ وما ضمانات حصولهم على الغذاء والمياه والملاجئ؟

1. غياب الممر الآمن[53]

يعتبر التهديد العسكري الإسرائيلي بنقل أكثر من مليون مدني في شمال قطاع غزة إلى جنوبه خلال 24 ساعة، جريمة حرب بالنقل القسري Forcible Transfer، حيث جاء هذا التهديد ضد رغبة السكان ودون أي ضمانات لسلامة المهجرين وسلامة ممتلكاتهم وضمان عودتهم[54].

ونتيجة للتهديدات والقصف المستمر، اضطر العديد من الأشخاص إلى النزوح نحو الجنوب طلبًا للأمان، بما في ذلك العائلات، كما اضطر المئات منهم إلى الفرار سيرًا على الأقدام.[55] وقد حدد الجيش الإسرائيلي لسكان مناطق شمال القطاع ومدينة غزة طريقين لمغادرة المدينة، عبر شارعَي صلاح الدين والرشيد، لكن لم يكن هناك أي ضمانة لسلامة النازحين عبر هذه الطرق، فقد ارتكب الاحتلال مجزرة في حقّ ثلاث قوافل للنازحين بعد أمر الإخلاء، في مواقع مختلفة من هذين الشارعين، ما خلّف 70 شهيدًا، جلّهم من الأطفال والنساء، وأكثر من200 جريح[56].

---

53 تعرف الممرات الإنسانية أو الممرات الآمنة، بأنها "اتفاقيات بين أطراف النزاع المسلح للسماح بالمرور الآمن لفترة محدودة في منطقة جغرافية محددة. ويمكنها السماح للمدنيين بالمغادرة، ودخول المساعدات الإنسانية، أو السماح بإجلاء الجرحى والمرضى والقتلى". لم يتم تعريف الممرات الآمنة على نحو صريح في القانون الدولي الإنساني، والذي يؤكد أن المدنيين محميون من آثار الأعمال العدائية، أينما كانوا، وأن المنظمات الإنسانية المحايدة مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر يحق لها تقديم المساعدة الإنسانية للأشخاص المحتاجين. وهذا يعني أنه حتى لو كان هناك ممر آمن خارج منطقة القتال العنيف، فإن المدنيين الذين لا يستطيعون أو لا يرغبون في مغادرة المنطقة يظلون محميين بموجب القانون الدولي الإنساني ويمكنهم الاستفادة من المساعدة الإنسانية".
OCHA, "How Humanitarian Corridors Work to Help People in Conflict Zones," 3/6/2022, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3ScHE0E

54 بموجب القانون الإنساني الدولي، "يجب أن يكون نقل وإخلاء الأشخاص المعرضين للخطر اختياريًا ويتم بموافقتهم. يجب أن يتم نقل وإخلاء الأشخاص المعرضين للخطر فقط إذا تم استيفاء شروط معينة: يجب الحصول على موافقة الأشخاص المعنيين ويجب أن تكون اختيارية، ويجب الحفاظ على وحدة الأسرة، ويجب أن تقدم جميع التصاريح والضمانات الضرورية من قبل الأطراف المعنية بشأن الأملاك والوجهة وقضايا الأمان والعودة اللاحقة، وغيرها". ينظر: .Ibid

55 OCHA, "Hostilities in the Gaza Strip and Israel ,Flash Update #7," 13/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/45ycV15

56 "الاحتلال يستهدف النازحين في غزة .. هربوا من القصف شمالاً فلاقوه جنوبًا"، **العربي الجديد**، 2023/10/15، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3s1Ptvd

2. غياب الملجأ الآمن والحماية

لا يوجد مكان آمن في قطاع غزة، وهذا ما صرح به رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، منذ بداية الحرب، فقد قال: "أقول لسكان غزة، أخرجوا من هناك الآن، لأننا سنضرب في كل مكان وبكل قوتنا"[57]. قصفت إسرائيل المناطق الجنوبية من القطاع بما فيه من أماكن سكنية، ومستشفيات، ومدارس، وكنائس، ومساجد. ولا تتوفر الملاجئ الآمنة؛ حيث يتوزع النازحون على مدارس الأونروا، ومدارس السلطة الفلسطينية، ومساكن الأقارب والمستشفيات. وجميع هذه الأماكن تعرضت للنيران الإسرائيلية ومنها مرافق الأونروا، والتي تعتبر الملجأ الأساسي للنازحين؛ حيث تضررت 33 من منشآتها[58]، وهذا ما يحدّ من إمكانيتها في حماية المدنيين وتوفير المساعدات لهم. وجرى إجلاء "4000 نازح كانوا يحتمون بمدرسة الأونروا في المغازي والتي تعرضت للقصف المباشر في 17 [تشرين الأول] أكتوبر، إلى مدارس أخرى مجاورة، مما أدى إلى زيادة اكتظاظ تلك الملاجئ"[59].

الخريطة (6)
توزيع النازحين داخل مرافق الأونروا وفقًا للمحافظات

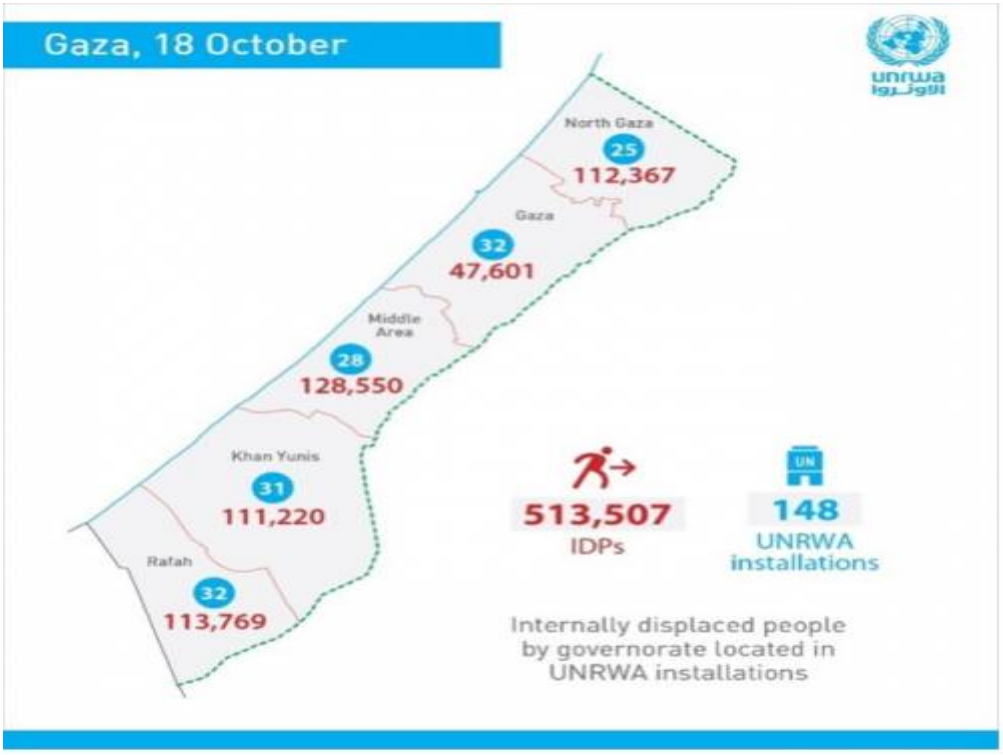

المصدر: تقرير الأونروا رقم 8 حول الوضع في قطاع غزة والضفة الغربية"، أونروا، 2023/10/18، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3Fy9c8Q

---

57 آنا برسكي، '"القضاء على قدرات حماس': القرارات التي اتخذها الليلة المجلس العسكري المصغر" [بالعبرية]، **معاريف**، 2023/10/8، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/48YfBYL

58 'Situation Report #9 on The Gaza Strip and The West Bank (Including East Jerusalem)' *UNRWA*, 20/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://bit.ly/3tPr4tf

59 Ibid.

هناك محاولات لإعادة رسم حدود قطاع غزة بدفع الثقل السكاني نحو الجنوب، ومحاولات لتوفير بعض الخدمات والمساعدات للجنوب واستثناء الشمال، لكي تشكل بيئة جاذبة للمضي نحوها. حيث أعلنت إسرائيل عمّا تسميه "منطقة المساعدة الإنسانية" في المواصي غرب خان يونس، ودعا الجيش الإسرائيلي السكان إلى التوجه نحوها، وجاء ذلك عبر حساب الناطق باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي على منصة "إكس"، والذي أشار إلى أن "سيتم توجيه المساعدات الإنسانية الدولية إليها في حالة الضرورة"[60].

لكن لا يظهر إلى حد الآن أن هذه المخططات ستكون ناجحة نظرًا إلى الضعف الذي تعانيه محافظات الجنوب في المرافق الصحية والحيوية، إضافة إلى ارتفاع نسبة الفقر والبطالة فيها، والضغط الجاري على المرافق الحيوية. فقد أشارت الأونروا إلى أن العديد من الأسر المهجرة تعود إلى مدينة غزة وشمال غزة بسبب استمرار الغارات الجوية، وتتفاقم الظروف المعيشية الصعبة في الجنوب، حيث تشهد مراكز الإيواء المؤقت الاكتظاظ وانقطاع إمدادات المياه والكهرباء، فضلًا عن الافتقار إلى الصرف الصحي.[61]

3. المواقف الدولية والعربية من التهجير

دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش إسرائيل إلى "تفادي كارثة إنسانية في قطاع غزة"[62]. كما أدانت جامعة الدول العربية على لسان أمينها العام أحمد أبو الغيط محاولات التهجير، وأشار إلى أنها تمثل جريمة حرب. وعبرت منظمة التعاون الإسلامي عن "الرفض المطلق لاستهداف المدنيين تحت أي ذريعة كانت أو تهجيرهم من منازلهم، أو تجويعهم وتعطيشهم وحرمانهم من النفاذ الآمن للمساعدات الإنسانية بما يتعارض مع كافة الأعراف والقوانين الدولية، ومع أبسط المبادئ والقيم الإنسانية"[63]. كما عبرت وزارة الخارجية السعودية عن "رفضها القاطع لدعوات التهجير القسري للشعب الفلسطيني من غزة، وإدانتها لاستمرار استهداف المدنيين العزّل هناك"[64]. ورفضت كذلك دولة الكويت استهداف المدنيين تحت أي ذريعة كانت أو تهجيرهم من منازلهم وحرمانهم من المساعدات الإنسانية[65]. وعبرت دولة قطر عن "رفضها القاطع لمحاولات التهجير القسري للشعب الفلسطيني الشقيق من قطاع غزة، وتدعو إلى رفع الحصار عن القطاع وتوفير الحماية التامة للمدنيين بموجب القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني"[66]. كما رفض وزير خارجية

---

60 "جيش الدفاع يأمر سكان غزة بالتنقل إلى المنطقة الإنسانية في منطقة المواسي التي سيتم توجيه المساعدات الإنسانية الدولية إليها في حالة الضرورة"، إكس، أفيخاي أدرعي، 2023/10/18، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3ScHVkc

61 "الأعمال القتالية في قطاع غزة وإسرائيل | تقرير موجز بالمستجدات رقم 11"، **أوتشا**، 2023/10/17، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/46EiH2h
"فتح خط واحد لإيصال المياه يوم 16 تشرين الأول/ أكتوبر لمدة ثلاث ساعات فقط في جنوب قطاع غزة، ما أدى إلى تزويد نصف سكان خان يونس (حوالي 100,000 نسمة) بكمية محدودة من المياه. وهذا لا يحل الاحتياجات المائية الملحة في أجزاء أخرى من خان يونس والمنطقة الوسطى ورفح. حيث لم يستفد سوى 14 بالمئة من سكان القطاع من فتح خط المياه لمدة ثلاث ساعات".
Situation Report #7 on The Gaza Strip and The West Bank (Including East Jerusalem)' UNRWA, 17/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://tinyurl.com/3jknhkzx

62 "Gaza: Nowhere to Go, as Humanitarian Crisis Reaches 'Dangerous New Low'', *United Nations*, 13/10/2023, accessed on 23/10/2023, at: https://tinyurl.com/mnfdcps9

63 66 وزارة الخارجية: المملكة تؤكد رفضها القاطع لدعوات التهجير القسري للشعب الفلسطيني من غزة وتُدين استمرار استهداف المدنيين العزّل"، وزارة الخارجية - المملكة العربية السعودية، 2023/10/13، شوهد في 2023/10/23، في: bit.ly/3s3FzcA

64 "وزارة الخارجية: المملكة تؤكد رفضها القاطع لدعوات التهجير القسري للشعب الفلسطيني من غزة وتُدين استمرار استهداف المدنيين العزّل"، وزارة الخارجية - المملكة العربية السعودية، 2023/10/13، شوهد في 2023/10/23، في: bit.ly/3s3FzcA

65 "وزير الخارجية يلقي كلمة دولة الكويت بالاجتماع الاستثنائي لوزراء خارجية (التعاون الإسلامي) بجدة"، **وكالة الأنباء الكويتية**، 2023/10/18، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3tH4h2W

66 "قطر تعلن رفضها القاطع لمحاولات التهجير القسري للشعب الفلسطيني من قطاع غزة"، وزارة الخارجية - قطر، 2023/10/14، شوهد في 2023/10/23، في:https://bit.ly/46Z1gJM

العراق فكرة تهجير الفلسطينيين إلى سيناء[67]. في حين أكد الملك عبد الله الثاني أن "الأردن سيحمي حدوده وسيدعم صمود الشعب الفلسطيني على أرضه بكل إمكانياته، ولن نسمح بموجات لجوء جديدة"[68].

أما الموقف الأبرز فكان من نصيب النظام المصري، والذي عبر عنه عبد الفتاح السيسي والعديد من الشخصيات السياسية، الذين أكدوا أن مصر لن تسمح بتهجير الفلسطينيين من غزة إلى سيناء. كذلك أكد مجلس الأمن القومي المصري أن مصر "لن تسمح بمساس أمنها القومي"[69]. في حين لم يعارض السيسي تهجير الفلسطينيين من حيث المبدأ، حيث قال: "إذا كان هناك فكرة للتهجير توجد صحراء النقب في إسرائيل، من الممكن نقل الفلسطينيين إليها حتى تنتهي إسرائيل من مهمتها المُعلنة في تصفية المقاومة أو الجماعات المسلحة في القطاع مثل الجهاد الإسلامي وحماس، ثم تعيدهم بعد ذلك إذا شاءت".[70]

في المقابل، أكد النظام الرسمي المصري أنه على استعداد لتقديم المساعدات الإنسانية إلى القطاع، بالرغم من إغلاق معبر رفح بالجدران الإسمنتية، والمطالبات الدولية والإقليمية لفتحه[71]. حيث اشترطت مصر وصول مساعدات الإغاثة إلى غزة مقابل السماح للأجانب الموجودين في القطاع المحاصر بالخروج منه عبر معبر رفح[72].

وتقوم الحجة المصرية للرد على الانتقادات بشأن إغلاق معبر رفح، وعدم إدخال المساعدات، على أن مصر لم تغلق المعبر مع غزة، بل إن القصف الإسرائيلي للجانب الفلسطيني من المعبر حال دون عمله، وأن إسرائيل هي التي ترفض دخول المساعدات إلى القطاع، ولم تعطِ الضوء الأخضر لمصر لإدخالها. وهذا يعني استدامة الكارثة داخل القطاع.

رابعًا: السيناريوهات المحتملة

في ظل الظروف التي يعانيها قطاع غزة، والتي تُنذر بكارثة حقيقية، وفي ظل غياب التدخل الدولي والإقليمي لوقف الحرب، وتقديم المساعدات الإنسانية. نقف أمام سيناريوهات صعبة؛ فالسيناريو الأول وهو الأقوى، صمود الفلسطينيين أمام وحشية الاحتلال الإسرائيلي، وعدم تدفقهم إلى الحدود المصرية بأعداد كبيرة؛ وذلك للأسباب التالية:

- ما زالت النكبة واللجوء ماثلتَين في وعي الشعب الفلسطيني، وبالتحديد لدى قطاع غزة الذي يمثل 77 في المئة منه من اللاجئين. وهناك إصرار حتى مع الجيلَين الثالث والرابع اللذين لم يعيشا أحداث النكبة، ولكنهما عاشا آثارها، على عدم تكرار اللجوء. بل على العكس تمامًا، هناك إصرار على تحقيق حق العودة إلى المدن والقرى التي هُجروا منها، وقد شكلت مسيرات العودة خلال عامَي 2018 و2019 المثال الأبرز على هذا الإصرار.

---

67 "وزير خارجية العراق: نرفض تهجير الغزيين والمنطقة كلها تواجه خطر الحرب"، **الجزيرة نت**، 2023/10/20، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/494XbFt

68 "في اجتماع بقيادة الجيش.. الملك عبد الله: الأردن سيحمي حدوده ويرفض أي سيناريو لتهجير الفلسطينيين"، **سي إن إن عربي**، 2023/10/17، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/497t5kl

69 "مصر ترفض سياسة التهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية"، **الجزيرة نت**، 2023/10/15، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3s1Pyiv

70 "السيسي يُحذر من خطورة لجوء سكان غزة إلى مصر: إذا كان هناك فكرة تهجير "فصحراء النقب موجودة"، **سي إن إن عربي**، 2023/10/18، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/3FratyE

71 "الجيش المصري يغلق معبر رفح مع غزة نهائيًا بتركيب جدار إسمنتي"، **العربي الجديد**، 2023/10/14، شوهد في 2023/10/23، في: https://bit.ly/4062YXo

72 "مصر ترفض سياسة التهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية".

- هناك عامل نفسي يتعلق بتجربة اللجوء نفسها وما يتكبده اللاجئون من معاناة، وانتزاعهم من بيئة إلى أخرى، في ظل عدم وجود رؤية واضحة لما قد تؤول اليه الأمور لاحقًا.

- يوجد بعد سياسي مرتبط بجوهر القضية الفلسطينية، وعدم إعطاء الفرص لتصفيتها بحلول خارج الإجماع الوطني، والتمسك بالحق القانوني في القرار رقم (194) القائم على العودة والتعويض.

- الأزمات المالية التي تعانيها الأونروا وتقليص الخدمات، والتي توحي بأن هذه الأزمة من الممكن أن تتعمق في ظل تكرار تجربة اللجوء، ومحاولات تصفية قضية اللاجئين.

- لا توجد ضمانات لعودة اللاجئين إلى غزة في حال انتهاء الحرب، وفي حال ثبت الواقع بوجود تجمع سكاني خارج القطاع، فإن إسرائيل لن تتحمل المسؤولية ولن تسمح لهم بالعودة مرة أخرى فهذا هو المخطط الذي تسعى لإنجازه. ولدينا مثال لنحو 6 ملايين لاجئ ما زالوا ينتظرون تحقيق حق العودة منذ أكثر من 75 عامًا.

أما السيناريو الثاني فهو خروج بعض المئات من القطاع لأسباب إنسانية، لكن لن يكون هناك تدفق على الحدود المصرية بأعداد كبيرة تشكل موجة لجوء جديدة. لكن أمام حجم القصف الذي نراه والذي من الممكن أن يشتد ويتكثف أكثر، والعقيدة الإسرائيلية اليوم التي تحاول إعادة رسم حدود قطاع غزة، وتضع الفلسطيني أمام خيار الموت أو الهجرة، لا نستغرب أن يحدث لجوء مؤقت إلى سيناء مع وجود نية للعودة. لذلك لا يكفي أن تكون المواقف العربية قائمة على دعوة الفلسطينيين للصمود، ومطالبة إسرائيل وقف التهجير، بل يجب اتخاذ مواقف فعلية لإنهاء الحرب وحماية الفلسطينيين. ففي حال حدوث مثل هذا السيناريو لن يكون إلا لنتاج مذابح مستمرة ضد الفلسطينيين، فالضمان الوحيد لعدم التهجير وتدفق اللاجئين هو إيقاف الحرب والدمار وسياسة العقاب الجماعي، وهذا ليس لمصلحة الفلسطينيين وحدهم، بل لمصلحة الدول العربية، فالتهجير معناه نقل المشكلة والمسؤولية من المحتل إلى الدول المضيفة. وفي حال حدث الأسوأ وتحقق هذا السيناريو، يجب أن تتوفر ضمانات دولية وإقليمية تسمح لأي شخص خارج قطاع غزة بالعودة وضمان حقه في العودة.